أحلام تداعبهم لبناء عش الزوجية .. ولكن الاسعار خيالية

آباؤنا و أبناؤنا : أو الزواج على الطريقة المصرية

حميت المناقشة وارتفعت حرارتها بين الأم وابنها .. وموضوع المناقشة بالنسبة لهم قديم ومكرر .. فالأم تردد نصيحة طالما رددتها لابنها من قبل وهى وجوب الاقتصاد فى نفقاته والادخار من مرتبه حتى يستطيع أن يكون مستقبله .. والابن فى عناد شديد يكرر أن المستقبل والزواج وتكوين البيت فى هذا الزمن أصبح بالنسبة للبعض من رابع المستحيلات ..

حسن سليمان
ألفت نصور
تصوير : سعد يس

● ● الأبناء انقسموا إلى فريقين .. فريق يزيد وجهة نظر الأم وفريق يؤيد وجهة نظر الأخ فى آرائه . والأم دائما قلقة .. فابنها الأكبر قد تخرج فى الجامعة منذ ثمانى سنوات . وهو الآن يبلغ من العمر الثالثة والثلاثين .. موظف فى بداية الدرجة الخامسة .. ولم يدخر من مرتبه الذى بلغ ٣٥ جنيها .. مليما واحدا .

والابن حينما يفكر فيما ينتظر الشاب المقدم على الزواج من مسئوليات ونفقات .. وعقبات أيضا يصاب بصراع (على حد تعبيره) الخطبة .. الشبكة .. المهر .. تأثيث الشقة .. ثم الشقة ذاتها .. كبرى الكبائر فى رأيه . وبالرغم من حدة المناقشة فإنها ممتعة ولا تخلو من غرابة أيضا .. وأغرب ما فيها أنه حينما يجنح الشباب إلى اليأس .. يجد الكبار هم الذين يفتحون أمامه أبواب الأمل .. إن لم يكن بالإمكانيات المادية فعلى الأقل بالنصيحة وهذا أضعف الإيمان .

وقد حضرت « أكتوبر » جانبا من هذه المناقشة محاولة الدخول فى فكر الأسرة المصرية .. شبابها وشيوخها .. ابنائها وبناتها للتعرف على آرائهم والمؤثرات التى تتحكم فى تفكيرهم .. والمجلة حينما تنشر تلك المناقشة على صفحاتها فإنها لا تخص أسرة بعينها بل تقدم نموذجا لأسر كثيرة يعانى أبناؤها من الصعوبات التى تعترض طريقهم نحو المستقبل .

حسبة طريفة

● ● ونعود إلى المناقشة :

الأم تضرب مثلا لأبنائها بزواجها هى فتقول :

حينما تزوجت أباكم كان راتبه الشهرى سبعة جنيهات فقط .. بدأنا بداية بسيطة وتطورنا مع الوقت وأكملنا تأثيث الشقة التى نقيم فيها الآن .. وتقول : لماذا لا يبدأ الشباب أية بداية .. بسيطة وفى حدود الإمكانيات

المناسبة.. ثم بالجهد والعمل ومع الوقت يصبح كل شيء في متناولكم؟

● والابن يعود ليذكر أمه بكلماتها التي كانت ترددها دائما.. فيقول:

أنت الآن تذكرين نصف الحقائق وتغفلين النصف الآخر.. لم تقولي لنا إنه في الوقت الذي كان فيه مرتب والدي سبعة جنيهات كان سعر البيضة مليما واحدا.. والآن في الوقت الذي وصل فيه مرتبي إلى ٣٥ جنيها أصبح سعرها ٤٠ مليما.. إذن المفروض وبصورة بسيطة أن أتقاضى مرتب والدي مضاعفا أربعين مرة حتى أبدأ بدايتكم المتواضعة.

الوالد يتدخل في المناقشة ضاحكا.. إذن عليك أن تنتظر حتى يصل راتبك إلى ٢٨٠ جنيها حتى تفكر في الزواج.. لا.. إن هذا حل خيالي. صحيح أن زماننا غير زمانكم وصحيح أننا نحن (العواجيز) نجتر الماضي لعلم أبنائنا في كثير من الأحيان على أنه أسفار رخيصة وحياة مرفهة فقط ولكننا نتجاهلنا أن نقول للشباب الحقيقة كاملة. لقد كان راتبي كان تعدادها لا يزيد على عشرة ملايين نسمة بينما تضاعف هذا العدد حوالي ثلاث مرات.. أضف إلى ذلك أنه لم يكن هناك أي اتجاه أو نوايا نحو التنمية لمواجهة المستقبل مثلما يحدث الآن. لذلك تفاقمت المشاكل وتراكمت حتى بدت الحياة صعبة.. ويجب ألا ننسى أيضا الحروب التي خضناها.. ولم نحن عليها من أجل البقاء والوجود.

وماذا تقول الحقائق؟

كلام الأب فيه الكثير من الوعي.. فهو يعالج المناقشة بدبلوماسية شديدة ويقص على أبنائه الحقائق كاملة حتى لا يفرق الشباب في أحلام الماضي فتتوقف حركتهم نحو المستقبل.. ولكن ماذا تقول الحقائق أيضا..؟

في التعداد الأخير نجد أن نسبة السكان الذين لم يسبق لهم الزواج ارتفعت إلى ٢٤,٩ في المائة في حين كانت ١٧,٩ في المائة في تعداد سنة ١٩٦٠.. وقد بلغت نسبتهم بين الذكور ٣٠,٥ في المائة من جملة السكان مقابل ٢٤,٣ في المائة في تعداد سنة ١٩٦٠ وبين الإناث ١٩,٧ في المائة مقابل ١٢,١ في المائة في التعداد السابق.

وطبقا لهذه الأرقام كان من الطبيعي أن ترتفع سن الزواج بين الشباب في مصر..

ليست الإمكانيات وحدها

لا أحد ينكر أن الإمكانيات المادية تلعب الدور الرئيسي في ارتفاع سن الزواج وقلة المقبلين عليه.. ولكن هناك عوامل أخرى لا تقل أهمية وهي التوسع في تعليم البنات مثلا والتمسك بالحصول على المؤهل العالي.. وهناك عامل أخطر وهو مفاهيم الأسرة المصرية نحو هذه القضية.. تلك المفاهيم التي لم تتغير كثيرا عن سنة ٢٤ وهو تاريخ زواج رب أسرتنا التي نتحدث عنها.

شقة مكونة من ثلاث غرف.. مؤثثة تأثيثا كاملا.. هي تقريبا شروط أية أسرة مصرية يقدم ابنها أو تقدم ابنتها على الزواج.

ربما تغير هذا التفكير قليلا.. ولكن التغيير جاء في الشكل دون المضمون.. فمثلا بعض الأسر توافق على عدم قبول مهر وتقول ما دامت الابنة موظفة وتتقاضى مرتبا مثل عريسها فيجب أن يكونا حياتهما معا.. ولكن بشرط أن يكون الجهاز مناسبا وأثاث الغرف الثلاث كاملا... الخ.

وحتى يصل العروسان إلى هذه النتيجة تكون أحلى سنوات العمر قد ضاعت منها وغالبا ما يتم الزواج وهما مرهقان بالديون والمتعلقات.

● ● إذا كانت الأسرة قد تنازلت عن قبول المهر.. فلماذا لا تبدأ الحياة بداية بسيطة ولو بغرفة واحدة..؟ سؤال وجهته «أكتوبر».. وانبرت فاتن الابنة الكبرى للإجابة.

أوكازيون الحب

تقول فاتن (٢٥ سنة) أنا لا أمانع شخصيا سواء قبل مع خطيبي بالتجهيز للزواج من مرتباتنا أو في حالة قبول الأسرة للمهر وقيامها هي بالتجهيز.. لا أمانع في الحالتين من قبول بداية بسيطة ولو بحجرة واحدة.. لماذا.. لماذا نتمسك بحجرة نوم كاملة وقد وصل ثمنها الآن ما يقرب من ١٠٠٠ جنيه.. لماذا لا نكتفي كبداية بسرير ودولاب وتسريحة.. وتنتهي المشكلة.. وأمامنا الحياة ممتدة، ويمكن أن نضيف إلى هذه الحجرة ما نشاء فيما بعد؟

وهنا يقاطعها الأخ الأكبر محتدا:

أظن أن هذا الكلام للاستهلاك المحلي أو للنشر فقط.

قالت:

إني مقتنعة بما أقول.

قال:

إذن لماذا لم يظهر هذا الرأي حينما تقدم أحدهم لخطبتك في العام الماضي.. لقد كانت شروطك بالنسبة له مجحفة وظالمة.. وكان آخرها أن يجد لك شقة في أحد الأحياء الراقية.. الزمالك.. أو مصر الجديدة على ما أذكر..

تجيب فاتن في نقمة.. مع هذا العريس بالذات كان يجب أن أغفل الأمور وأشترط هذه الشروط.

● ● وأسأل: لماذا وما هو السر؟

- لأنني لم أكن أحبه أو أريده.

● ● وإذا تقدم من يحوز القبول فهل تخففين من حدة هذه الشروط؟

- بالطبع.. أهم شيء هو التفاهم بين الطرفين وقبول كل منهما للآخر ومع هذا الاعتبار ربما تختفي كل هذه الشروط.

يقسم أحمد سالم زوج ثريا أنه حينما تقدم لخطبتها من أبيها لم يكن في جيبه سوى ثمن قرشا.. هي كل ما يملك من دنياه.. ويعترف أيضا بأنه جاء على سبيل المزاح ولم يكن جادا في طلبه.. ولم يكن متوقعا للنتيجة التي وصل إليها. خاصة بعد ما صارح العائلة بأنه سوف يبدأ هو وعروسه من الصفر.. أعجب الأب بشخصيته كما رجحت الفتاة كفته حيث كان زميلها في كلية واحدة وإن كان يسبقها بسنتين.. وحينما لمس الأب الصراحة والوضوح في حديث الشاب قرر أن يساعده وأعطاه كافة التسهيلات مادية وغير مادية.. فالشاب أساسا من أسرة ريفية تعيش خارج القاهرة

شقق وحجرة وجرأة بريئة بين المباني وأصحاب البيوت.

وجاء تعيينه داخلها وكان المسكن والمأكل والملبس يلتهم كل مرتبة لذلك وافق الأب على أن يتم الزواج في منزل الأسرة

مازال البحث جاريا

ولأحمد سالم قصة طريفة لا تقل في طرافتها عن قصة زواجه.. حدثت أثناء رحلته للبحث عن شقة.. فالشاب كل اعتماده في مصروفاته على مرتبه وزوجته لم تتسلم عملها بعد. لذلك لم يستطع ادخار أي شيء.. ومع ذلك لم ييأس من مواصلة البحث عن الشقة.. وزاد أمله حينما سمع قصة أحد أصدقائه بأنه وجد شقة بدون خلو أو مقدم إيجار.. والسبب.. أن صاحب البيت رجل طيب (يصلي.. ويصوم.. ويعرف ربنا) ويعتبر أن هذا كله حرام وإرهاق للناس وتحصيل لهم أكثر من طاقتهم. وترك أحد البحث عن الشقة في حد ذاتها وبدأ يبحث عن أصحاب البيوت الطيبين الذين يرفضون تقاضي خلو رجل أو مقدم أو أي شيء غير إيجار الشهر.. وقد وجد منهم الكثيرين. ولكن للأسف لم يجد عند أحدهم شقة خالية.. المهم أن اليأس لم يتطرق إليه وما زال البحث عن الناس الطيبين جاريا.

إن فاتك الميري

لا شك أن مفاهيم أبائنا وأمهاتنا عن الزواج أصبحت مفاهيم مختلفة إن لم تكن متخلفة تماما عن مفاهيم هذا الجيل. لذلك لا نلوم بعض الآباء والأمهات على نظرتهم للمستقبل من وجهة نظرهم وكلنا لا نملك إلا أن نلوم أنفسنا نحن الشباب.. الكلام هنا لمحمد أصغر أبناء الأسرة وآخر عنقودها.. ويضيف محمد إذا كان آباؤنا يتكلمون من وجهة نظرهم القديمة التي أصبحت غير واقعية وغير متمشية مع روح العصر وظروفه فالشباب هم الذين يملكون المستقبل وبالتالي يملكون القدرة على التغيير. ومحمد لا يتكلم من فراغ فهو صاحب تجربة.. فقد أحب ابنة عمه محاسن وأحبته واتفقا على الزواج.. ولكن حظه من التعليم توقف به عند دبلوم المدارس الصناعية أما هي فقد تمكنت من الالتحاق بالمعهد العالي للتربية الرياضية بالإسكندرية وهي على وشك الحصول على البكالوريوس.. تخرج الشاب وتسلم وظيفة ولكنه وجد أن الوظيفة براتبها البسيط لن تحقق له حلمه في الزواج والحياة المناسبة.. فاستقال وعمل سائقا على سيارة أجرة واستطاع أن يحقق من الدخل أضعاف أضعاف مرتبه من الوظيفة ولكنه فوجيء بالتغيير في معاملة خطيبته له شيئا فشيئا ثم صارحته في النهاية بأنها لا تستطيع الزواج منه.

● ويعلق الشاب على القصة قائلا: طبعا الحب معروف وهو ولضعها الاقتران بسائق تاكسي

فهذا باختصار مفهوم أسرة مصرية عن الزواج.. وإذا كانت الظروف قد ساقتنا إلى أسرة واعية متفهمة لتطورات العصر واختلاف الظروف.. فإن هناك كثيرا من الأسر متمسكة بأفكار وتقاليد جامدة.. يجد الشباب من الجنسين نفسه قبل أن يخوض تجربة الزواج.. يخوض حربا ضد تلك المفاهيم.. فالإمكانيات ليست وحدها العقبة ولكن العقبة الكبرى هي عدم إمكاننا تغيير أفكارنا لتستمر الحياة.. فرفقا بالأبناء والبنات من قسوة التقاليد حتى لا يجد الشباب نفسه أمام تجربة زواج مضنية ومملة ومرهقة هي تجربة الزواج على الطريقة المصرية.

●